الرياض

المقال

# شد الحزام

محمد النوفل

- العصر الذي ندخل عليه مازال يدهشنا.. وربما يقذف بنا في دائرة اللاوعي.. عندما تصطدم عقولنا بغموض استفهامات المستقبل.. وضبابية الرؤية في أفق كرتنا الأرضية الشرقي فالعصر الجديد بعولمته وهمومه.. وكبده ومكابدته يوحي بشيء واحد يجب أن يأخذ به كل من يرغب الانضمام إلى منتداه الحضاري..، هذا الشيء هو المبادرة إلى كسب عامل الزمن وجدولة الجهود بغية الوصول إلى الهدف عبر أقصر الطرق واهون الخسائر المادية، فمعابر الكسب تحسب بجزء من الألف إن لم تكن بجزء من المليون.

لا أدري ما الذي سحب مثل هذه التداعيات فقد يكون لها ارتباط بما هو آت.

البناء التنموي الذي عشناه في الكثير من المرافق الحيوية وجاءت اجتهاداته موفقة في بدء مشواره هو نتاج لجهود متعاضدة.. استطاعت أن تنقلنا من مجتمع إلى آخر.. هذا التعاضد المجتمعي والحرص القيادي.. هو السر الأول في اكتمال البناء التنموي وإرساء قواعده من أجل الانطلاقة إلى عالم حضاري أوسع يقف بكوادره الوطنية على مشارف الاكتفاء الصناعي والطبي و.. غيرها.

خطوات شد الحزام الحضاري ومصارعة تماسيح الحضارة التي لا ترحم ولا تأخذ في أحد من أعضاء العالم المغلوب.. إلاَّ ولا ذمة..، خطوات يدركها كل من يحمل في جوانحه وفاءً وإخلاصاً، وفاءً لوطنه وإخلاصاً لأمته، ولعل توجيهات سمو ولي العهد وتأكيداته لجميع قياديي الإدارات والمؤسسات الحكومية بضرورة الحرص على أداء الواجب بإخلاص وتفان وتحري الأمانة والدقة هي نموذج من نماذج الوفاء والحرص على عزة الوطن وتقدمه بخطى متوازنة مع ثوابت الحضارة المتأصلة في مجتمعنا المسلم، هذا الإخلاص من سموه والتوجيه السديد.. كان قبساً للكثير من عناصر الأداء الوظيفي في الكثير من قطاعات العمل الحكومية فالإخلاص تضاعف والهمم ارتقت لمستوى الطموح وربما تزيد.

المتابع يقرأ كما نُشر مؤخراً في إحدى الصحف تطوع عدد من الموظفين في إحدى المؤسسات الحكومية إلى إبداء ملاحظاتهم على التجاوزات والممارسات اللانظامية المالية والإدارية التي ترتكب في تلك المؤسسة التي ينتمون إليها، الأمر الذي دفع بهم إلى الشكوى والإبلاغ حول هذه التجاوزات المتمثل بعضها في تحصيل مبالغ الانتدابات لخارج المملكة مع عدم القيام بها، وتحصيل مبالغ مالية بزعم التكليف بالعمل خارج الدوام الرسمي مع عدم المصداقية.. وكذا عدم الكفاءة الوظيفية والإدارية وبروز ضعف الخبرة والقدرة لدى مديري بعض الإدارات وغيرها من المخالفات.

هذه الشكوى التي تعتزم الجهات الحكومية المختصة القيام بعمليات التحري والتحقيق بشأنها للتأكد من صحتها وتطبيق العقوبة المفروضة، هذه الشكوى رغم ما تحمله من مرارة ألم وتأفف من الواقع الذي تنبت فيه إلا أن ـ الشكوى ـ تحمل في طيها الايجابي ملامح عطاء مخلص من هؤلاء النفر ـ الشجعان ـ الذين لم ترهبهم سطوة المدير ـ أياً كانت رتبته ـ القادرة على احباطهم وحرمانهم من إرث الانتداب خارج الدوام والترقيات، مثل هؤلاء "هم" وقود المركبة الوطنية التي تقودنا إلى موانئ النجاة وتدفع بنا إلى التحليق في سماء التفوق، لتكون مركبتنا جنباً إلى جنب مراكب من سبقنا في فضاء التحدي الحضاري.. الذي لا يقبل إلا سواعد وطنية مؤمنة بإخلاصها وولائها.. منكرة لذاتها ومكاسب الترقية والانتدابات والتربع على كراسي الإدارة الرفيعة بفعل ذوي القربى والمصالح النتنة برائحتها المثيرة لذكرى التخلف والعجز والتأخر.

اجتهاد هؤلاء المخلصين ـ سواء اصابوا في شكواهم أو اخطاؤا ـ هي علامة خير نبحث عنها في الكثير من القطاعات الحكومية الأخرى.. من أجل تغييب الهبات الإدارية التي تعمل على صلة الرحم عن طريق المراتب الوظيفية ـ وإكرام الصديق والنسيب و"المخلص" بقرارات المدير الكبير بوفائه لمن يحب. مثل هؤلاء بشجاعتهم.. لن يجد أحد من زملائهم في دائرتهم الوظيفية أدنى غضاضة في كسب حقه المادي والمعنوي خاصة منهم المؤهلين.. وستتضاعف ساعات العطاء بشعور أن العمل فرض واجب على الجميع وأن المكافأة لمن يستحقها وأن عوائد الإنتاج سينعم بها الوطن ويتشاطر ربحها جميع سكانه.

خطوة شجاعة من موظفين شجعان تستحق الثناء والتقدير ومن قبلهم يبقى التقدير والثناء لمن أكد على ضرورة الإخلاص والوفاء في جميع دوائر الدولة من أجل كرامة هذا البلد.. وحتى يبقى افراده كرماء.

فاصلـة:

في النقاط التالية عدد من الاستفهامات التي قد لا أجد لها إجابة شافية تقول أولاها:

- دعا علماء النفس في أمريكا إلى ضرورة الضحك فهو يقوي جهاز المناعة.. لكن كيف تكون قدرة جهاز المناعة عند من لا يعرفون إلا الحزن ولا يشاهدون إلا الموت والعذاب ليس لساعات وإنما لسنين؟!
- شركات التأمين العالمية فرضت على شركات الطيران في العالم مبالغ إضافية.. بعد حدث " 11سبتمبر". تلك الشركات التي يتخذ الرقم الأعظم منها من نيويورك مقاراً لمكاتبها الرئسية.. أليست هي الرابح الأول في معركة الأحداث؟!
- الكاتب البريطاني (نايبول) فاز بجائزة نوبل للأدب لعام 2001.ما هو القاسم المشترك بينه وبين من سبقوه بهذه الجائزة العالمية؟!